ISSN = 2073-6614 pp: 250-274 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

The Image of the Praised in the Literature of Ali Al-Ghorab Sfaxien (D. 1183 AH)

صورة الممدوح في أدب علي الغراب الصفاقسي(ت1183هـ)

Haneen Mahmoud khalaf Prof. Dr. Mahmood Shakir Sachit

han20h2025@uoanbar.edu.iq Mahmood-shakeer@uoanbar.edu.iq

College of Education for the Humanities /University of Anbar

حنين محمود خلف **أ.د. محمود شاكر ساجت**

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Received: 25-07-2022 Accepted:28-09-2022 Published: 30-12-2022

Doi: 10.37654 /aujll.2022.177795

Abstract

The study deals with an important purpose of Arabic poetry for Ali-Ghorab-Sfaxien, the purpose of praise. It represented a wide area of his poetry. Sfaxien was famous for his praise of the princes during the era of the Husseini state, as well as the praise of the sheikhs who was taught. Thus, praise is one of the essential ancient objects that most poets have organized throughout the ages. Hence, The study tried to identify praise in the Sfaxian master's literature.

Keywords: Images, Praise, Ali-Ghorab-Sfaxien.

الملخص

يتناول البحث غرضًا مهما من أغراض الشعر العربي عند علي الغراب الصفاقسي، وهو غرض المديح ، إذ مثّل مساحة واسعة من شعره ،فاشتهر بمديحه للأمراء في عهد الدولة الحسينية،وكذلك

مدْح الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، فالمدح كونه من الأغراض القديمة المهمة والذي نظّم أغلب الشعراء فيه على مر العصور، حاولنا الوقوف عليه في أدب البارع الصفاقسي.

الكلمات المفتاحية: صورة، مدح، علي الغراب، الصفاقسي.

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

إن الأدب العربي يعد تراثًا خصبًا حافلًا بالإبداع والتميز، وهذا ما دفعني إلى دراسة غرض المدح عند أحد الشعراء المحدثين المبدعين وهو التونسي علي الغراب الصفاقسي، لبروز هذا الغرض بشكل واسع في أدبه.

وقد أرتأيت أن أقوم بتقسيم هذا الغرض إلى ثلاثة محاور، الأول تطرقت للحديث عن المديح النبوي عنده، إذ أبدع في مدح خير الرسل محمد (صلى الله عليه وسلم).

والمحور الثاني تناول مدحه للأمراء وكذلك أبدع في هذا المحور ،لما كان يحمله من حب واهتمام بهؤلاء الأمراء.

أما المحور الثالث فتناول مدحه للشيوخ والأصدقاء ومن تتلمذ على أيديهم، ملتمسين في ذلك حبه ومودته لهم.

ثم انتهى البحث بخاتمة ذكرتُ من خلالها أبرز النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي لغرض المديح عند الغراب الصفاقسي.

المدح

المدح هو نقيض الهجاء ، والمديح حُسْنُ الثناء[1]، ويعد المديح من أكثر الفنون الشعرية شيوعًا ،حيث مال إليه الشعراء ونظموا فيه الكثير من القصائد.

فالمدح يُعد من الإكبار والثناء ، وكان هَمُّ المادحين في قصائدهم هو أن يُعبروا عن الصفات الطيبة والأخلاق السامية والمزايا الحسنة ،وحتى وإن لم يجدوا هذه الصفات فإنهم كانوا يخترعوها للممدوح ليتقربوا منه، ويرفعوا لواءه بين الناس ، فضلا عن تضمين شعرهم لصفات الكرم والجود والشجاعة والصدق والمروءة ، وأحيانا يكون المديح دفاعًا عن دين أو قبيلة ، وأيضا يوجد المديح الديني الذي كان في بدايته يقتصر على ذكر خصال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وشمائله ورسالته في حياته، ولكن لما مات انصرف الشعراء إلى تعداد صفاته والثناء عليه واستحسان أخلاقه والإشادة بالدين والإسلام ، وأيضا نظم الشعراء في حب آل البيت ، فقد امتدحوا آل بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمكانتهم ورفعتهم بين البيوت [2] ، وفن المديح من الفنون الشعرية القديمة فهو ليس وليد الأمس ولم يكن مقتصرًا على جيل دون آخر بل نشأ منذ أن وعى الإنسان ذاته وبدأ يتحسس مقومات وجوده ويعجب بما يراه من فضائل وشجاعة وكرم وغيرها من المزايا الجميلة والخصال الحسنة[3]، وفن المديح بوصفه أحد الفنون الشعرية التي اشتهر بها شاعرنا علي الغراب الصفاقسي وأبدع فيها فسنتطرق إلى دراسة هذا الفن عنده.

المديح النبوي :

تعد المدائح النبوية من الأغراض الشعرية التي اذاعها التصوف ، فالمدائح باب من أبواب الأدب الرفيع ، ولون يعبر فيه الشاعر عن عواطفه الدينية ، وأكثر المدائح النبوية قيلت بعد وفاة

---

[1] ينظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (711هـ)، دار صادر . بيروت ، 1414هـ ، ط3: 589/2.

[2] فنون الأدب العربي ، سامي الدهان ، دار المعارف، 1119، ط5: 72. 84.

[3] ينظر: الفنون الأدبية عند العرب (فن المديح)، أحمد أبو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد . بيروت ، ط1، 1962م: 6.

الرسول (صلى الله عليه وسلم) مدحًا وليس رثاءً ؛لأنهم لاحظوا أن الرسول الأعظم موصول بالحياة[1] .

ولشاعرنا الصفاقسي مدائح نبوية جميلة في حب النبي الصادق الأمين (صلى الله عليه وسلم) ، إذ قال مخمّسًا[2] قصيدة له في مديح خير البرية أنشأها في مرضه وذُكر في ديوانه أنه ربما لم يتم التخميس لاشتداد المرض عليه ؛إذ وُجد مكان التخميس فارغًا في كل المخطوطات[3]،وافتتح هذه القصيدة بمقدمة غزلية وبكاء على الأحباب يقول فيها[4] :[الطويل]

تناؤوا فدمعُ العين منّي في سكـــب وجسمي في محل وشوقي في حصب[5]

ولمّا تولّى الرّكبُ عن أيمن الشّعب تولّى فُـــؤادي حيثُ ولّـوا مع الرّكـــب

فها أنا في أسر النّوى فاقد القلب

يصور الشاعر حالته حين بَعُد أحبته وبدأ دمع العين ينهمر ،وإنه حينما ارتحل الركب رحل فؤاده معه فهو يتشوق إلى موضع وهو موضع رمي الجمرات في الحج ، ويستمر بتصوير الأسى والحزن

---

[1] ينظر: المدائح النبوية، زكي مبارك، دار الحجة البيضاء، 1354هـ ، 1935م: 17.

[2] (وهو أن يأتي الشاعر بخمسة أقسمة على قافية ، ثم بخمسة أخرى على قافية أخرى كذلك إلى أن يفرغ من القصيدة،هذا الأصل، وأكثروا من هذا الفن حتى أتو به مصراعين مصراعين فقط وهو المزدوج إلا أن وزنه واحد وإن اختلفت القوافي). العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت 456هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ ، 1981م: 180/1.

[3] ينظر: ديوان علي الغراب الصفاقسي ، تحقيق محمد الهادي الطاهر المطوي، وعمر ابن سالم، الدار التونسية، تونس :31

[4] المصدر نفسه: 28.

[5] المحصَّب: موضع الجِمار،والتَحصيبُ: النوم بالشِعب الذي مخرجُه إلى الأبطح ساعة من الليل ثم يُخَرَجُ إلى مكة. كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ)، تحقيق مهدي المخزومي ـ ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 124/3.

الذي يمر به لعدم ذهابه معهم فيصور لنا حالته بمفردات جميلة وأسلوب رائع. ثم ينتقل إلى غرضه الرئيس وهو مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ،فيذكر أنه صرف قلبه لمدح الهاشمي محمد وأنه لاذ بجاهه فيبدأ بذكر خصال المصطفى المختار ومخمسًا لقصيدة له، فيقول[1] :[الطويل]

هو المصطفى المختار من آل هاشم رسولُ البرايـــا خيرُ أولاد آدم

شفيع الورى الهـادي نبيُّ الملاحـم أتانا بسيف للضّلالة حاسـم

ونـور بـه يهـدي لمعرفـة الـرّبُّ

نبيٌّ جليلُ المكـرمـات مُريدُهـــا جميلُ المزايا والخصال حميدُها

كريمُ المعالي والفعال سديدُهـــا أتـانـا بآيـات يجـلُّ عديـدُهـا

وعلـياؤها والنّـورُ منها على الشّهـب

إنَّ الله سبحانه وتعالى اختار الرسول(صلى الله عليه وسلم) وفضلهُ على جميع خلقه وجعله شفيعًا للناس ، فظهر رسولنا الكريم(صلى الله عليه وسلم) ليخرجنا من الضلالة إلى الهداية ومن الظلام إلى النور فهو أتى للعالمين نورًا يهدي لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، ويصفه بصور مثالية تُناسب مقامهُ الكريم وجمال خُلقهِ ، فهو جميل في خصاله ومزاياه وكرمه وأفعاله ، وانه أتانا بآيات جليلة عديدة مكانتها عظيمه ونورها عالٍ، فهو الذي حمل إلى العالمين معجزة كبيرة وهي القرآن الكريم الذي فيه المواعظ والحكم وكل ما يحتاج إليه المسلمون في حياتهم .

ويستمر الشاعر بذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) والثناء عليه ، وينهي قصيدته بترجيه أن يحظى بشفاعة الرسول الكريم وأن مديحه له يخرج من شدة حبه لعظيم الشأن محمد (صلى الله عليه وسلم)، فالشعراء جعلوا مدحهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) أدبًا وحبًا له مع وجود قناعة تامة عن عجز الشعراء والناس عامة عن وصف ما يليق به (صلى الله عليه وسلم) فمعرفة فضائل سيد المرسلين حقيقة عظيمة لا يعرف كمالها إلا الله ، مع ذلك كان الشعراء يمدحونه للتقرب منه طالبين رضاه

[1] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 29.

ورضا الله تعالى ، فمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) من جميل الطاعات والعبادات وهذا يحتاج إلى توفيق ورضا من الله تعالى للعبد حتى يتيسر عمله هذا[1].

وأيضا له مخمس آخر في مدح النبي ولكنني لم أجد القصيدة التي خَّمس لها، فبعدما ينتهي الشاعر من مقدمتهِ يتطرق لذكر الحبيب المصطفى وإنه يسعى إليه ولزيارته ، و يعترف شاعرنا بذنبه أمام عَظَمة الرسول وإنه أتى إلى بابه بذل ليزيل عنه الحزن ويكشف غمته ويدفع بليته، ويتوسل بجاهه العظيم عند الله ؛ لأن الله سبحانه وتعالى أرسلهُ رحمةً للناس وأيده وبارك فيه، إذ وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة ذُكر فيها اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وعظمته منها، قال تعالى(لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى المؤْمنِينَ إذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مّنْ أَنفُسِهِمْ يَتلُو عَلَيهِمْ آياتهِ ويُزكيهِمْ وَ يُعلّمُهُمُ الكتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَ إن كانوا مِن قَبلُ لَفي ضلالٍ مبينٍ) [2]

فيقول الصفاقسي[3] :[الطويل]

أتى بابك الأعلى بذُلّ وأمـــــهُ لكي ما يُزيل الحـزن عنـهُ وغمــهُ

لقد ساقـهُ شـوقٌ إليك وضمـــهُ عسى جاهُك المقبولُ يكشُف غمّه

فجاهُك يا مُختارُ يرضى به الـرّبُّ

سبحان من أعطاك عزّا مُؤيّـــدًا وأولاك نصرا مُستمرًا على العــدى

وأرسلت بالدّين القويم وبالهـدى فأنت الّذي لولاك ما خُلق المــدى

ولا فُلكٌ يجـري ولا غُصنٌ رطــبُ

فهذا تعبير عن إعجاب كبير لشخص الرسول وتصوير لمكانته عند الله سبحانه وتعالى إذ أرسله للناس وأعزّ به الإسلام ، وأيدهُ بنصرٍ مستمر على الأعداء وفضلهُ على جميع خلقهِ،

---

[1] ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله المجذوب ، دار الآثار الإسلامية ـ الكويت، ط2، 1409هـ، 1989م:46/5.

[2] آل عمران، الآية: 164.

[3] ديوان علي الغراب الصفاقسي : 33.

فالمدائح النبوية كثيرة جدًا بدأت في حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) على لسان حسان بن ثابت[1]،وعبد الله بن رواحة[2] وغيرهم ، وبدأت تتكاثر بعدهم على ألسنة الناس فالمسلمون شغفوا بسيرة النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) فمنذ بعثته وهو مهوى أفئدتهم ، وعشق قلوبهم ، يمدحونه ويتغنون بمحبتهم له ذاكرين معجزاته طالبين ومتوسلين بجاهه عند ربهم ، فهو الشفيع الكامل في الورع والنسك[3] ، فهكذا كانت المدائح النبوية قائمة في كل عصر وعند كل جيل .

مدح الأمراء :

إن صلة الشعراء بالأمراء والوزراء والشيوخ كانت أشد من صلتهم بالخلفاء والملوك ؛فلم يكن دائمًا من السهل على الشعراء الدخول إلى الملوك ، لكنهم مدحوهم وأثنوا عليهم وسيلة منهم للحصول على الجاه حينًا وعلى المال أحيانًا أخرى[4]،وسنتطرق هنا إلى مدائح علي الغراب في الأمراء وهي

[1] هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عدي بن مالك النجاري ويقال أبو الوليد الأنصاري النجاري الخزرجي ،يقال أنه عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة. ينظر: في الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد،أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري(398هـ)، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ـ بيروت ، ط1، 1407هـ: 183/1.

[2] هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ويقال ابن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو ابن امرئ القيس بن مالك الأغر،قيل استشهد يوم مؤتة في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)سنة سبع. ينظر: في تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(571هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ،دار الفكر ، 1415هـ ـ 1995م: 80/28.

[3] ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ، ط1، 1428هـ:475/10.

[4] ينظر: فنون الأدب العربي: 44.

كثيرة وسنبدأ بمدحه للأمير علي باشا الأول[1] ، فمن مدائحهِ فيه قصيدة طويلة يصل عدد أبياتها إلى مائة وأربعة وعشرين بيتًا وضمّن كل بيت التورية بفن من الفنون.

وبسبب هذه القصيدة نال وظيفة الإشهاد[2] ، وتعد هذه القصيدة من بدائع المقول.

فالصفاقسي يصف هذا الأمير بعبارات جزلة ورصينة تُناسب غرض المديح ، فيذكر الأمير وأخلاقَهُ وشجاعتَهُ وإنّ من يحتمي به لا يُذل ولا يَصغر فيقول فيه[3][الطويل]:

فلي بمن استعلى الأنـام حمايـــــةٌ ومن "بعليّ" يحتمي ليس يصغرُ

فقارن بمن يستعلي بحماية كل بشر وبمن يحتمي بالأمير فنفى ب "ليس" عن كل من يحتمي في ظل الأمير بأن يصيبه الكسر والإذلال والخذلان،إلا أننا نرى أن الغراب الصفاقسي بالغ في هذا البيت ؛لأن الاحتماء بالله يكون أولى.

ويبدأ الشاعر في ذكر صفات الأمير بأسلوب رائع فيه من المدح والثناء شيء غير قليل. فيقول[4] :

أبو الحسن الباشا الزّكي الّذي طـــوت معاليه من كانت معاليه تُنشـــــرُ

مليك الورى ، الصّدرُ الذي ذكرُ مجـده لهُ بين أشراف الملوك تصـــــدّرُ

---

[1] هو ابن محمد بن علي ابن أخي حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية ،(توفي سنة 1169هـ/1756م)، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1984م: 419/3.

[2] الإشهاد (في الجنايات) أن يُقال لصاحب الدَّار إن حائطك هذا مائل فاهدمه أو مخوف فأصلحه. ينظر: المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة : 497/1.
وورد أيضا (هو أن يُشهد ويطلب التقرير في حضور رجلين في طلب الشفعة بعد طلب المواثبة). التعريفات الفقهية ،محمد عميم الإحسان، دار الكتب العلمية ، ط1، 1424هـ ، 2003م: 137.

[3] ديوان علي الغراب الصفاقسي:40.

[4] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 40.

هو الملك الشّهمُ الهمامُ الـذّي بـــه قضى السّعدُ في تيسير مايتعسّرُ

فمعالي علي الباشا وأفعاله استعلت وطَوت معالي غيره، فهو ملك الناس وهو الأول في المجد وإذا ذُكر المجد بين الأشراف تصدّر أسمهُ وصيتهُ بينهم، وإنه شهم وشجاع وهو الذي أتى بالسعد دون عسر أو تكلُّف، فهذا الأمير تتجسد فيه الصفات الحميدة والخصال النبيلة وجميل المزايا، فيقول الصفاقسي فيه [1] :

تراه بفرط الميل للعـــدل آمـــرا فيا لك ذو عــدل، وبالعدل يأمــرُ

فهو شخص شديد الميل للعدل وهو يأمر ويحكم به فكانت نتيجة عدله هي عيش الناس في أمان وطمأنينة ، وله معرفة وفطنة في كل الأمور ويمتلك حُسن تدبير يجعل كل من ينفر من أمر ما ويجفوه ولا يرغب فيه يُقاد اليه ويستحسنه.

فهذه الأخلاق والصفات الحسنة عربية ولدت مع الأمة، وبقيت مثلًا لكل الشعراء العرب الذين يرون أن العدل والشهامة والشجاعة والكرم وغيرها من الخصال الحسنة أجمل ما يُمدح به الرجل فبقيت هذه المادة واسطة للمدح والثناء[2].

ويصور شاعرنا شجاعة أميره في المعارك تصويرًا بليغًا فيقول[3] :

إذا وقعت أسيافــهُ في عُداتـــــه رأيت رؤوس المعتدين تطيّـر

فهذا الوصف دليل على إعجاب الشاعر بأميره وتصوير لمدى شجاعته وبسالته إذ إن سيفه في المعارك لا يرتد وإنه يُهلك الأعداء فإذا نزل في معركة فلن ترى سوى رؤوس الأعداء تتطاير ورعيتهُ بحدة سيفه تتفاخر.

---

[1] المصدر نفسه :40.

[2] ينظر: فنون الأدب العربي: 48.

[3] ديوان علي الغراب الصفاقسي :43.

وأيضا يذكر لنا مدى تقواه وورعه وزهده ومعرفته بتعاليم الإسلام وإن له مواقفَ تُبهر يُفتخر بها، و الشعراء الذين تحدثوا عن التقوى والزهد والعدل والشجاعة وحسن الخلق وسعة السلطان والكرم كثيرون[1] ، ومنهم شاعرنا فيقول[2] :

له في أصول الدّين كم من مقاصد! مواقفـــــها عند التأمل تبهرُ

ويذكر لنا كذلك عن معرفتهُ بعلوم النحو وغيرها من العلوم ، يقول[3] :

وأما علوم النّحو فهــو "خليلـــــها" وكلٌ خليل بالمخالل أخبـــر

المقصود في هذا البيت الخليل بن أحمد الفراهيدي[4]، فهو خليل في هذه العلوم وعالم فيها ويعرف ويبرع فيها أكثر من غيره، ومعرفة الشاعر بهذه العلوم دليل على ثقافته وسعة اطلاعه.

ويسترسل الصفاقسي في مدح الأمير علي باشا الأول بسبب حبه الشديد له ، فمكانة أميره وشجاعته وسعة كرمه وعزته وفضله ورعايته واهتمامه بأمور رعيته وجميع صفاته تدعوا به بأن يمدحه ويثني عليه.

وأيضا مدح الأمير محمد رشيد باي[1] بقصيدة رائعة أفتتحها بمقدمة غزلية رائقة ، يحاكي فيها نفسه ويخاطب وجدانه ويُحدثْ عُذّاله ويشكي فراق محبوبهُ، وبعد ذلك ينتقل إلى غرضه الأساسي وهو مدح الأمير محمد فيقول[2]:[المنسرح]

---

[1] ينظر: الفنون الأدبية عند العرب(فن المديح) :233.

[2] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 44.

[3] المصدر نفسه: 44.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي الإمام النحوي اللغوي العروضي.هو الذي استنبط علم العروض،(توفي سنة170). قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،2، أبو محمد الطيب بن عبد الله الهجراني(ت947هـ) ، عُني به بو جمعة مكري و خالد زواري ،دار المنهاج . جدة، ط1، 1428هـ ـ 2008م: 241/2،239.

المالك الكامل الـذي نُصبـــــت لهُ على مفرق السّهـى سُـــررُ[3]

من أشرقت في الورى شهامتـهُ شمسا، وليلُ الحــروبُ مُعتكــرُ

سيفٌ على المعتدين مُنصلــتٌ سيلٌ إلى المعتفـين مُنهمـــــر[4]

فهو الملك الكامل الذي يمتلك الصفات الحميدة كالشجاعة والكرم ، فنُصبت له على مفرق النجوم سرر (أي سرير الملك) فهو الملك المعروف بين الناس بشجاعته وشهامتهُ التي كالشمس فهي تضيء الكون في الوقت الذي تكون فيه ليالي الحروب مظلمة ومعتكرة ، وسيفهُ على أعدائه قوي وبارز، وشبهه بأنه كالسيل القوي المنهمر للذين يلجؤون إليه ويطلبون منه شيئًا ، وهذا يدل على شدة كرمه وعدله ومروءته، ويذكر شاعرنا بأنّ هذا الأمير ذو شجاعة وورع ودائمًا مُنتصر في الحروب وأنّ من يخالفهُ لا يهنئ بعيش ولا تثمر له دوحة ، وصور لنا مكانة الأمير بصور عميقة فلعظمة مكانتهُ كأن القضاء والقدر معه في كل ما يريد يقول[5] :

كأنما دائمـــــًا يتابعـــــــه في ما يريد القضاء والقـــــــدرُ

ويذكر الصفاقسي بأنه مهما طال مديحهُ فيه فسيبقى مختصرًا وقليلًا، وهذا تعبير عن مكانة الأمير عنده ويخاطبهُ بأن غيره يفتخر ويفرح إذا مدحهُ بشر إلاّ هو فالمديح يفتخر ويعلو به، فهذه ألفاظ عميقة عبر بها الشاعر عن مكانة هذا الملك وما وصل اليه في المجتمع وكيف حافظ على شؤون الرعية لذلك حظى بحب الناس .

---

(1) محمد بن حسين بن علي تركي ،أبو عبد الله أمير تونس ولد فيها وبرع في الأدب ،(توفي سنة 1172هـ/ 1759م). ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 104/15:6.

(2) ديوان علي الغراب الصفاقسي:50.

(3) السهى(نجم خفيّ في نُجُوم بَنَات نَعشْ)، جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي(ت321هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين . بيروت ، ط1، 1987م: 1075/2.

(4) المنصلت: المُسْرِعُ منْ كل شيءٍ، ينظر لسان العرب : 54/2.

(5) ديوان علي الغراب الصفاقسي: 51.

ويختم الغراب الصفاقسي قصيدتهُ ببيت يذكر فيه أنه لا تزال قمّة العلا بطلعة وظهور الأمير تظلها الشمس ويقربها القمر يقول[1]:

لازال أوج العلـــى بطلعتكـــم تأويه شمــس السعود والقمـــــر

أما مدائحهُ في علي باشا الثاني[2] فكثيرة وهي في ديوان خاص به اسماهُ (بهجة النفس والعين في صفات الأمير علي بن حسين) وهذا الديوان يعد جزءًا من ديوان الغراب الصفاقسي.

ابتدأ الصفاقسي ديوانهُ بمقدمة أفتتحها بالحمد لله والصلاة والسلام على أكرم الأكرمين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) والثناء على الأمير علي باشا الثاني وذكر بعض صفاته ودعى له باليمن والأمان وأن يحرسه الله تعالى ويحرس أرضه ، وتطرق في هذه المقدمة أيضا إلى سبب إعراض الأمير عنه في بعض الأحيان وعزا سبب ذلك إلى بعض الوشاة والعداة الحسدة، وذكر السبب الذي جعله يجمع مدائحهُ بهذا الأمير بديوان خاص وشرَّفهُ بإسمهِ وأن الذي دعاه إلى هذا الأمر هو فضله الجسيم وكرمه العميم ، والسبب الآخر الذي دفعه إلى أن يجمع ديوانه هو طلب الأمير منه بأن يجمع مدائحه فيه بديوان خاص ليكون طريقًا لجزيل التفضل والإحسان ، ووصف أبو الحسن الصفاقسي ديوانه هذا بأنه لايشبه حسنه ديوان ، ولم يَمْدَح أحدٌ بمثله أميرًا ولا سلطانًا[3]، (ويعتبر هذا الديوان سياسيًا محنكًا)[4].

وتعدت مدائحه في الأمير علي أكثر من ثلاثين قصيدة ، فمن مدائحه فيه قصيدة يقول فيها[5] :[الطويل]

لبابك تُزجى بالمــديح الرّكائـــبُ وتبسمُ في وجه العفاة المطالـــبُ

---

[1] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 52.

[2] هو علي بن حسين بن علي تركي ، أبو الحسن أمير تونس، عني بالحديث والفقه(توفي سنة 1196هـ/ 1782م) . ينظر: الأعلام : 28/4.

[3] ينظر: المصدر نفسه : 56. 57 .

[4] ينظر: تاريخ الأدب العربي : 234/9.

[5] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 58.

وفيك الثّنا صدقٌ،وإن أطرأ الورى وفي غيرك المدحُ الذي قيل كـاذبُ

يكاد الجمادُ الصّلدُ ينطقُ شاهدا بفضلك، والأشجارُ عنهُ كواتـــــبُ

فلو قيل: من أزكى ألملوك بأسرها؟ لقالت: عليّ بن الحسين ، تُجـاوبُ

بدأ أبو الحسن الصفاقسي قصيدته بمدح الأمير دون أن يفتتحها بمقدمة غزلية أو طللية أو خمرية أو غيرها من المقدمات التي اعتاد عليها الشعراء في استهلال قصائدهم ، وإن دخول شاعرنا بغرض المديح مباشرةً دليل على أهمية الممدوح وتعبير عن الحب الذي يكنه لهذا الأمير.

فيبدأ الشاعر قصيدته بذكر معاني الكرم والصدق والفضل والشجاعة ، فالركائب التي تأتي لمدحه كثيرة ، ويشير إلى أن المطالب مقضية فهو يساعد ويمد يد العون لمن يقصده ويستغيثه ، ويذْكر مكانة الأمير بين الناس وإن كل شيء يقال فيه من إطراء وثناء صِدق ، فهو يختلف عن غيره من الأمراء، وكل مدح يقال في غير هذا الأمير كاذب حتى إن الجماد الذي لا يتحرك يمكن أن يشهد بفضله والأشجار تكتب عنه وتذكر خصاله ، فنرى أن الشاعر ضمّن أبياته أجمل الصفات التي تنطبق على الممدوح ،إذ يقال" خير المديح ما وافق جمال الممدوح"[1].

وقال أيضا مادحًا ومهنئًا له بالفتح عندما قابلتهم جيوش فهجم عليهم جنوده وقابلوهم رجالاً وخيولاً وأنزلوا ما أنزلوا بهم من الوبال والنّكال قال[2]:[الكامل]

نجمُ السعادة في عُلاك تصعـدّا والنّصر في ماضي حُسامك خُلّدا

أنس الزّمان بعدلكـــم ولطالمـــا قد كان من جور العداة مشــرّدا

عبر بألفاظ رصينة ذكر من خلالها عناصر الجمال والفخر في الممدوح ، فيرى الشاعر أن السعادة لازمت حياة الناس وطرق الفرح أبوابهم بوجوده وعلو شأنه وعظمة مكانته ، وإن النصر لازم سيفهُ

---

[1] رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، 1384هـ ـ 1964م: 221/4.

[2] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 71.

حتى إنه خُلّد له وهذا دليل على شجاعته في الحروب وإنه لا يخسر أمام الأعداء ، والعدل الذي كان مشردًا وغير موجود بسبب العداة والحاقدين جاء هذا الممدوح وأتى به وأنس وسعد الزمان بوجوده ، فمجد الأمير مُزهر ويُغرد به الناس، فالشعراء كانوا هكذا حين يرغبون بمدح خليفة أو والي أو أمير فإنهم يتحدثون عن العدل والعدالة والتقوى في الحكم التي لا تصلح حياة الناس بدونها[1].

وقال أبو الحسن (من الطويل) واصفًا ومادحًا الأسطول التونسي ومهنئًا الأمير[2]:

بشائرُ في الإســـــلام زاد بها عـــــزّا وآياتُ نصر نُورُها يُذهبُ الرّجـــــزا

سوابح فلك للمغانـــــم أنشئـــــــت يُسابقُ أفلاك السّما جريُها وخـــزا

إذا لقي الإسلامُ كفـــرا بها تـــــــرى جميع العدى أسرى،وأعناقُهم حـزّى

فهذه القصيدة مليئة بالحماسة ووصف هذا الأسطول بأنه جاء بشرى للإسلام وأخبار نصره وشجاعته تأتي بالنور وتُذهب الضلال والشرك، ووصف سرعة السفن كأنها تسابق أفلاك السماء السريعة حتى لا يهرب منها العدو ، وإن الإسلام إذا لقي كفرًا يصبح عنده جميع الأعداء أسرى .ويتغنى أبو الحسن بفرح وسرور مُشيدا بهذا الأسطول العظيم فعندما تحركت سفن الغزو وجرت في البحر تحركت حنجرة الصفاقسي وانطلق لسانه لمدحهم وتشجيعهم والإشارة إلى مجدهم وذكر وقائعه، فيقول[3]:

لكم منشآت الغزو في البحر أجريت ولي منشآتُ المدح في مجدكم تعزى

فالشاعر لم يمدح الأمير وحده بل مدح الأسطول كله إذ سار على نهج القدماء الذين اتخذوا من المديح وسيلة لتربية الخلق والحث على التحلي بمكارم الأخلاق وصفات الشجاعة والإباء إلى غير

(1) ينظر تاريخ الأدب العربي:336/5.
(2) ديوان علي الغراب الصفاقسي : 84.
(3) المصدر نفسه: 89.

ذلك من الصفات التي لا تعود إلى الفرد وحده فقط بل تعود إلى الجماعة أو البلد كله ، إذ يسهم هذا النوع من المديح في شيوع العدل والمثل العليا والتحلي بالشجاعة والكرم بين الناس[1].

وكذلك أشاد بالأمير متفائلاً به في أخذ وسلات[2] فقال[3] :[الكامل]

سيف الولاية في يمينك قائـــــمُ والله من كـيد العـدى لك عاصـــمُ

والصّبر درعك،والمآثرُ لـم يكـــن لك،والعلا في جمعـهنّ مُقاســـــــمُ

لم يبتسم زهرُ الرُّبى بالغيث بـــل ثغرُ الزّمان ببشر وجهك باســـــمُ

هنا يعبر عنه بأسلوب جميل يبعث فيه الأمل ولتكون له همّه وقوة للوقوف في وجه الأعداء والمخربين فيخاطبهُ بأن الله عاصمهُ وحافظهُ من كيد العداة وإن سيفه قائم لا يرتد ولا يخضع لأحد ، ومن شدة شجاعته وبسالتهُ فإن النصر له لا محالة، ووصف الأمير بأنه لا يلبس درعًا ليحميه بل إن الدرع الذي يحتمي به هو صبره وإيمانه ، وعبر بالإستعارة في البيت الأخير فادخل صفة من صفات الأنسان وهي التبسم للزهر، فالزهر والروض لا ينعش ولا يبتسم بنزول الغيث بل ببشر وجه الأمير يبتسم الزمان ويهنئ ويفرح ويسعد، والله سبحانه وتعالى أتى بالعز والخير في دولة هذا الأمير وأبقاه الله تعالى لهداية وصلاح الخلق والقضاء على الشرك والكفر والفساد فالملك خلّد في من خلّفهُ وأتى بعده مهنئا وسعيدا بالّذي يريده ويرضاهُ، يقول[4]:[البسيط]

أمدّ ربُّ العـلا بالعـزّ دولتـــــهُ وبالهـــدى لصـلاح الخلــق أبقـــاهُ

---

[1] ينظر الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده، أحمد جمال العمري، الجامعة الإسلامية، الطبعة،السنة العاشرة، العدد الرابع، 1398هـ:122.

[2] هو جبل في تونس يسكنه أخلاط من البربر، ينظر: رحلة التجاني ، أبو محمد عبدالله أحمد التجاني ، قدّم لها العلامة حسن حسني عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1981م: 32.

[3] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 122.

[4] المصدر نفسه: 128.

وخلَّد الملك فـي أعقابه أبـــدا مهنّئا بالَّـــذي يرجُـــو ، ويرضـــاهُ

وقال أيضا مادحًا ومهنئًا ومستعطفًا ، وهي قصيدة رائعة متمكنة في وزنها وغراء في حسنها، قال فيها[1] :[البسيط]

بشرى لمملكة الخضرا بواليـــها إذ جاء يرغب في تعمير خاليـهـــا!:[2]

مؤمّنا خوف من كانت جنايتـــهُ من قبل جانيها أو من غير جانيهـــا

ممهدًا طرق الإنصـافُ مُتّبـــعا آثـــار والـــده بالعـــدل حاميهـــا

فهو يهنئ فرحًا ويُبشر افتخارًا بهذا الوالي الذي أصبح أميرا للمملكة الخضراء تونس ليعمر ما كان خاليا فيها ويصلح ما فيها من خراب ، وليؤمن خوف الرعية ويحافظ عليهم حتى من كانت له من قبل جناية يخاف منها فهو يؤمنه فوردت لفظة (جانيها) في البيت الثاني إذ وظف الشاعر التكرار فيه ، وهذا عمله جاء ليمهد و ليسلك طريق الحق والعدل والإنصاف متتبعا في ذلك نهج والده الذي كان يحكم بالعدل والمساواة ويحافظ على شؤون رعيته.

وختم قصيدته بقوله[3]:

ولم يزل كوكب الإقبال يصعدُ في سمـــاء عليـائـــكم واللـهُ يحميـــهـــا

أي ان مازال عظيم قدومهم يصعد ويرتقي والله تعالى حاميهم وحافظهم، فنجد الشاعر يغرق في ذكر صفات ممدوحيه ولا يقتصر على صفة واحدة وهذا يحسب للشاعر إذ يُقال "يجود المديح حينئذ كلما أغرق في أوصاف الفضيلة"[1]، أي أن يأتي الشاعر بأكثر خواص الممدوح جمالًا أو جميعها.

---

[1] المصدر نفسه: 129.

[2] المملكة الخضرا أسم يطلق على تونس ، وهي مدينة بأفريقية محدثة إسلامية ،ويقال أنها قديمًا كانت أرضًا كثيرة الجنات والمياه والزرع وطيبة الفواكه، ينظر: الروض المعطار : 1/ 143.

[3] ديوان علي الغراب الصفاقسي : 131.

فالملاحظ في قصائد أبي الحسن الصفاقسي في مدح علي باشا الثاني أنه كان يلج إلى مدح الأمير دون مقدمات على خلاف مدائحه الأخرى فإنه كان أكثر ما يفتتحها بمقدمة غزلية ، ولعل السبب وراء ذلك كما ذكرنا سابقًا يعود لأهمية هذا الملك عنده.

وهكذا كان شعر الغراب الصفاقسي في الأمراء فعبر عنهم بالأوصاف التي تليق بهم فمدح الأمراء يكون بالكرم والشجاعة والحزم وكل ما يناسب مكانتهم ليكونوا من رتبة العظماء[2].

مدح الشيوخ :

شاع بين الشعراء مدح الشيوخ الذين تتلمذوا على أيديهم وأخذوا عنهم أصدقائهم ، ولشاعرنا الصفاقسي مدائح رائعة في شيوخه ، فمن مدائحه فيهم قصيدة قالها يمدح فيها الشيخ حامد النوري[3]، يقول فيها[4]:[الطويل]

لقد لاح في أفق المعارف كوكـــــب يفوق على شمس الضحى، وهو حامـــدُ

فتى من بني النوريِّ يُدعى مُحمـــدا حميد المزايا في الورى، وهـو حـامـــدُ

تـقــرّب للعلـم الشـريـف فنـالـــهُ وبـات علـى فهـم المـعـانـي يُـكـابـــدُ

تـحلّـى بتقوى الله سـرًا وجـهـــرة، وراح لـغــزو الكـــافـريـن يُـــجاهـــدُ

---

[1] نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج(ت337هـ)،مطبعة الجوائب - قسطنطينية، ط1، 1302هـ: 26.

[2] ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،أبو الحسن حازم القرطاجي(ت684هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3: 2/ 170.

[3] هو أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أحمد بن أبي الحسن النوري، الفقيه المحصل العمدة الإمام الفاضل، أخذ عن والده والشيخ عبد الله السوسي والشيخ الغرياني وغيرهم، (توفي سنة 1195هـ - 1780م). شجرة النور الزكية :1/ 503.

[4] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 142.

هذا الشيخ رحمه الله كان مدرسًا كثير العلم والمعرفة ولشدة علمه وصفه بأنه فاق واعتلى شمس الضحى، فهو شيخ جميل المزايا حسن الخصال نال شرف المعرفة بالعلوم الجليلة وصارع من أجل فهم كل ما يصعب عليه ، وتجمل النوري رحمه الله بالإيمان والتقوى والورع وجاهد ووقف في وجه المعتدين والكافرين، لكننا نرى أن الصورة هنا تقريرية ، فالشاعر وصفه في هذه الأبيات وصفًا مباشرًا ليس فيه أي صورة جمالية كالشواهد السابقة.

وقال يمدح شيخه أبا الحسن علي اللومي[1] ،بقصيدة جميلة تحدث فيها عن العلوم العربية المتعددة لاسيما عِلمَي البيان والنحو وعلوم الدين ومدى معرفة شيخه بهذه العلوم وبراعته فيها فيقول[2]:[الكامل]

خُذ من الفنــون كـلّ عــويـــص، فالعلم يُعلـــي قـــدر كـــل رخيـــص

إذ كان إيضـاحًا لها وملخصـــا مفتاح باب السعد فـــي التلخيـــص

أمــا العلــوم فـإنـه لرميمهـــا أحيـــا ، ومنـهـا حـلّ كـل عويـــص

فبدأ قصيدته بفعل الأمر(خُذ) إذ حثّ على أخذ كل صعب وشديد من العلوم ، فالعلم يعلي قدر كل من يتناوله ويأخذ به، فذكر من هذه العلوم علم البيان الذي عده واحدًا من أشرف العلوم ،فضلًا عن ذكره لبعض العلوم الأخرى في هذه القصيدة ، وإن الشيخ علي اللومي كان عالمًا بهذه العلوم مبّحرًا فيها، فهو أحيا الرميم من العلوم وحل كل أمر شائك وصعب فيها، لكن هذه القصيدة أيضًا كانت ذات صور تقريرية كسابقتها.

ومدح الشيخ الغرياني[3] بقصيدة يقول فيها[1]:[الطويل]

---

[1] أبو الحسن علي اللومي الصفاقسي، الإمام الفقيه العالم، أخذ عن الشيخ عبد الله السوسي ورحل إلى مصر وأخذ عن مشايخها (توفي سنة 1204هـ/ 1789م). شجرة النور الزكية: 325/1.

[2] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 153.

[3] هو أبو عبد الله محمد الغرياني التونسي، الإمام الفقيه المحصل المدرس والمبرز الأعلى ، لم يقف صاحب الكتاب على وفاته، ينظر: شجرة النور الزكية: 325/1.

متى كسلت عن خدمة العلم صُحبةٌ فـخدمـتـهُ للعـلـم بالجـدّ والحـزم

ترى عويص المشكـلات بأسـرهـا على ذهنه الأسنى ازدحاما لدى الفهم

عبر شاعرنا عنه بألفاظ حسنة المسموع والمفهوم دلت على صفات الممدوح فهو شخصٌ يحمل من التواضع شيئًا ليس بقليل غير أن شأنه مرتفع بالعلا ، ولشدة تقواه بالله تعالى وصفهُ أنه خالٍ من الإثم، وهو يكتسب العلم بالجد ويخدمه بكل ما عنده حتى وإن تكاسل غيره فهو لا يتكاسل وتراه لكبير المشكلات بابًا للفهم والحل ، ويستمر الشاعر في ذكر ما لدى شيخه من علم ومعرفة، ويذكر العلوم التي تطرق إليها وبرع فيها إلى أن ينهي قصيدته بذكر معرفته بعلم الحديث وإلمامه بكل ما يخص هذا العلم الشريف، ثم يختم بذكر النبي الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) والصلاة عليه فيقول[2]:

وأما حديث المصطفى صحّ حفظهُ لـــه و ألـــمّ بالـروايــة والاســـــم

عليـه صـلاةُ الله ما ذُكـر اسمـهُ على ألسن المدّاح، في البدء والختم

فنرى أن الشاعر سار على القاعدة التي تقول أن مدح الشيوخ والقضاة أنما يكون بالعلم والدين والتقوى والعدل بالحكم بين الخصوم وما يجري مجرى ذلك[3]، فتعظيم الشاعر لهؤلاء الشيوخ جاء على قدر عظمهم في هذه الأمور. لكن مع هذا وجدنا أن شعره الإخواني يختلف عن مديحه للأمراء والملوك إذ كان عبارة عن كلام تقريري هو أقرب ما يكون إلى الكلام النثري.

وفي نهاية الحديث عن غرض المديح عند الغراب الصفاقسي يجب أن نذكر أن غرض المديح وجد صداه عند الشاعر فكثرت مدائحه ، وكانت أكثر مدائحه تتضمن المعاني والألفاظ التى نظّم فيها القدماء وهي(الشجاعة، والكرم، والعدل ،والعلم ،والعفة ،والمروءة، والسماحة، والإيمان بالله ...) .

---

(1) ديوان علي الغراب الصفاقسي: 173.

(2) المصدر نفسه: 174.

(3) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 171/2.

ومن الملاحظ في بعض قصائد أبي الحسن وجود ظاهرة التكسب في شعره بسبب ما حدث له من ظروف بعد وفاة والده ،وكذلك حبه للمنصب وللحصول على المال ، ومما يدل على ظاهرة التكسب في قصائده.

كقوله[1]:

ألا أيّها الملك الأعـــــزُّ مكانـــــه! ومن هو في قلبي بمنزلة النّفس

فهب لي عُشرا إثر درس مــؤبـــــد وهل عُشر يُعطى خليّا من الدّرس!

وقوله[2]:

هل أحظـــى بمنـفعـــة أراهـــــا لكيسي ، منك ، مانـعـة الخلــوّ؟

وقوله[3]

مولاي! قدّمت لي ما قد قضيتُ بـــه ديني وأجريت ما قد سدّ مـن خلل

ولم يزل لي من علياء حضرتـــكمٌ عونٌ أراهُ على قُوت العيال ولـــي

فكان يستعطف الملوك ويطلب منهم ما يُريد عن طريق مدائحه فيهم وذكر صفات الكرم عندهم فكانوا يستجيبون له ولمطالبه ويحققون له ما يرغب به.

ومن الجدير بالذكر أن أبا الحسن كان يمجد القيم العربية الإسلامية في ممدوحيه ، وكان يضفي عليهم نوعًا من القدسية ، وكانت مدائحه فيهم صادقة في بادئ الأمر وإن لم تخلُ من المبالغة ، إلا

---

[1] ديوان علي الغراب الصفاقسي: 47.

[2] المصدر نفسه: 47.

[3] المصدر نفسه: 102.

أنه بدأ التكسب في شعره بسبب ما حدث له من ظروف كما ذكرنا سابقًا ، ولاحظت من خلال قصائده هو بساطة الأسلوب عنده وسهولة الألفاظ ووضوح المعاني ولاسيما في مدائحه الإخوانية وابتعاده عن التعقيد في أكثر الأحيان .

وهذا هو سبيل الشاعر ، فإذا أراد أن يمدح شخصًا عليه بالإشادة بذكره وأن يجعل الفاظه نقية ،ومعانيه جزلة ، وأن يتجنب ما يخل بقصائده[1]، وهذا العمل يبين مدى فوائد شعر المديح فهو إلى جانب جمال التعبير وجزالة الألفاظ وسعة الخيال وعمق الشعور فإنه يطلعنا على تقاليد القوم وأساليب العيش عندهم وعاداتهم ومدى تمسكهم بها ويطلعنا على أخبار الممدوحين مؤرخًا بطولاتهم ووقائعهم[2].

الخاتمـة

وفي آخر المطاف أختم بحثي بأبرز النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي لغرض المديح ، إذ رأيتُ أن علي الغراب الصفاقسي كان أكثر اهتمامًا ومديحًا لأمراء ثلاثة ، هم علي باشا الأول ، ومحمد رشيد باي ، وعلي باشا الثاني، فبرزت مدائحه فيهم واسعة.

ثم تأتي بعد ذلك مدائحه لشيوخه وأصدقائه أيضًا وردت لها مساحة واسعة من شعره.أما مدائحه النبوية فوردت بنسبة أقل مما سبق، لكنه أبدع في نظمها.

ولاحظتُ في شعرهِ سهولة الألفاظ ووضوح المعاني والبعد عن التعقيد لا سيما في مدائحه الإخوانية.

أما مدائحه في الأمراء فتميزت بنوع من المبالغة إذ كان يضفي على ممدوحيه نوعًا من القدسية، وكانت أكثر المعاني استخدامًا في أشعاره معاني الكرم والعدل والشجاعة .وأن شعره كان صادقًا في أغلب الأحيان، إلا أنه تكسب فيه في فترةٍ ما بسبب ظروف جرت عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد(صلى الله عليه وسلم)،وآله وأصحابه الطاهرين.

---

[1] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 128/2.

[2] ينظر: الفنون الأدبية عند العرب(المديح): 30.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- الأعلام،خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15.

2- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ، ط1.

3- تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(571هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ،دار الفكر .

4- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي ، ط1.

5- التعريفات الفقهية ،محمد عميم الإحسان، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1.

6- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي(ت321هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين . بيروت ط1.

7- ديوان علي الغراب الصفاقسي ، تحقيق محمد الهادي الطاهر المطوي، وعمر ابن سالم، الدار التونسية، ،31

8- رحلة التجاني ، أبو محمد عبدالله أحمد التجاني ، قدّم لها العلامة حسن حسني عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس .

9- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، .

10- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.

11- الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده، أحمد جمال العمري، الجامعة الإسلامية.

12- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت 456هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ ، 1981م.

13- عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، محمد النيفر ،وعلي النيفر، دار الغرب الإسلامي،ط1.

14- العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(174هـ)، تحقيق مهدي المخزومي - ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

15- فنون الأدب العربي ، سامي الدهان ، دار المعارف، ط5.

16- الفنون الأدبية عند العرب (فن المديح)، أحمد أبو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد . بيروت ، ط1.

17- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله الهجراني(947هـ)، عني به بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط1.

18- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (711هـ)، دار صادر . بيروت ، ط3.

19- المدائح النبوية، زكي مبارك، دار الحجة البيضاء.

20- المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله المجذوب ، دار الآثار الإسلامية - الكويت، ط2.

21- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة .

22- منهاج البلغاء وسراج الأدباء،أبي الحسن حازم القرطاجي(ت684هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3.

23- نزهة الأنظار، محمود مقديش، تحقيق علي الزواري، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1.

24- نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج(ت337هـ)،مطبعة الجوائب ــ قسطنطينية، ط1.

25- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد،أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري(398هـ)، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة - بيروت ، ط1.

References

The Holy Quran.

1- Al-Zarkali, Kh. (2002). *Al-Alam* (15th ed.). El Ilm Lilmalayin press. Beirut.

2- Dhaif, Sh. (1960). *History of Arabic Literature* (1st ed.). Al-Maarif Press. Egypt.

3- Ibn Asaker, A. A. (1995). *The History of Damascus*. Al-Fikr Press. Beirut.

4- Mahfouz, M. (1994). *The translations of Tunisian authors* (1st ed.). Islamic West Press. Egypt.

5- Al-Ihsan, M. A. (2009). *Jurisprudential Definitions* (1st ed.). Al-Kotob Al-Ilmiyyah Press. Beirut.

6- Al-Azdi, M. A. (1987). *Jamharat Al-Lughah* (1st ed.). Al-Ilm for Millions Press. Beirut.

7- Al-Mutawi, M. A. (1973). *Diwan Ali Al-Ghurab Sfaxien*. Al-Tunisia Press. Tunisia.

8- Al-Tijani, A. A. (1981). *The Journey of Al-Tijani*. the Arab Book Press. Libya.

9- Al-Kinani, A. B. (N.D). *The letters of Al-Jahiz*. Al-Khanji Library. Cairo.

10- Makhlouf, M. M. (2003). *The Pure Tree of Light In The Layers of The Malikis* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya Press. Lebanon.

11- Al-Omari, A. J. (1978). *Al-Souli as a Poet, An Analytical Artistic Study of the Most Important Purposes of His Poetry*. Islamic University, Palestine.

12- Al-Qayrawani, A. R. (1981). *Al-Umdah in the Beauty and Ethics of Poetry* (5th ed.). Al-Jeel Press, Beirut

13- Al-Naifer, M. (2015). *The title of the question about what arose in Tunisia from the world of a writer* (1st ed.). Islamic West Press. Beirut.

14- Al-Farahidi, A. (2014). *Al-Ain*. Al-Hilal Library and Publishing House, Baghdad.

15- Al-Dahan, S. (1993). *The Arts of Arabic Literature* (5th ed.). Al-Maarif press. Baghdad.

16- Abu Haqa, A. (1960). *The Literary Arts of the Arabs (The Art of Praise* (1st ed.). Al-Sharq Al-Jadeed Press for publications. Beirut.

17 - Al-Hajrani, A. A. (2008). *Sacrifice necklace in the deaths of notables of time* (1st ed.). Al-Minhaj Press. Jeddah.

18- Ibn Manzoor, M. M. (1993). *Lisan Al-Arab* (3rd ed.). Al-Sader Press. Beirut.

19 - Mubarak, Z. (2004). *Praises of the Prophet*. Al-Hajjah Al-Bayda Press, Lebanon.

20- Majzoub, A. (N.D). *The Guide to Understanding Arab Poetry* (2nd ed.). Al-Athar Al-Islamiyyah Press. Kuwait.

21- Mustafa, I., Al-Zayyat, A., Abdel-Qader, H. and Al-Najjar, M. (1989). *Al-Mujam Al-Waseet*. Al-Dawa Press, Turkey.

22- Al-Qartajy, H. (2014). *Minhaj Al-Balghaa and Siraj Al-Abada* (3rd ed.). Islamic West Press. Beirut.

23- Muqdish, M. (1988). *Nuzhat Al-Anzaar* (1st ed.). Islamic West Press. Beirut.

24- Al-Baghdadi, Q. J. (1900). *Criticism of Poetry* (1st ed.). Al-Jawaib Press. Constantinople. Turkey.

25- Al-Bukhari, A. M. (1987). *Guidance in knowing people of trust* (1st ed.). Al-Maarifa Press. Beirut.